التولي و التبري .. أَوْثَقُ عُرَى الإيمان

<"xml encoding="UTF-8?>

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ 1

لَقَد خَلَقَ اللهُ الإنسانَ وأودَع فيه فطرَةً سَويّة هيَ الأصلُ الثّابت التي قامَت عليه مَسيرته وَليَكون من خلالها مُنسَجماً مَع جميعِ ما أنزل الله من أحكام شرعيّة وما يَترتّب عليها من أوامر ونواهي ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ 2 .

وَيُعَدّ مَفهومَي التَوَلّي والتَبَرّي من أوضَحِ المَفاهيم التي اتّفَق عليها أهلُ العَقل والمَنطق باعتبارهما منَ المُسَلّمات الفطريّة والعقليّة، لينسجم الإنسان مَعَهما بِحُكم تَكوينه الإنساني وَفِطرَته البَشريّة، فتراه يَرفُض الظُلم وَيَدعو الى العَدل والإحسان، وَيبرأ مِنَ الشَرّ والأشرار وَيَجنَح نَحوَ الخَير وَيتَولّى الأخيار.

إنّهما مِن ثَوابت وأساسيّات المَنطق، وهُما البُوصلة الدّالّة على المَنهَج الحَق والفَيصل بينَ الأخذ أو الرّفض، وأنّ كلّ ما زَرَعَه البّعض من شُبُهات بغية طَمس وَتَغييب هذين الرُكنين إنّما هو من أجل خلط الأوراق وإبعاد أهل الحقّ عن جادّتهم والسّير بهم نَحوَ مَسالِك الانحطاط والتردّي.

والولاء مِن كَلمات الأضداد، فهي قد تَرِدُ بمعنى الإقبال والإتّباع وَقَد تَردُ بِمَعنى التّرك والإعراض، وما يُهمّنا في هذا البّحث المُقتَضَب معنى الوِلَايَةُ والوَلَايَةُ بنَحوَ الدّلَالة والدَّلَالة، وحقيقته: تَوَلّي الامرِ3.

ووَلِيَ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُرْبٍ، ومِنْ ذَلِكَ الْوَلْيُ: الْقُرْبُ، ويُقَالُ: تَبَاعَدَ بَعْدَ وَلْيٍ، أَيْ قُرْبٍ وَجَلَسَ مِمَّا يَلِينِي، أَيْ يُقَارِبُنِي 4. والمَولى هُوَ النّاصر والمُنعم وابنُ العمّ والحَليف والعَقيد 5.

وأما البُرْءِ والبَرَاءِ والتبرّي فهو التقصّي مما يكره مجاورته، ولذلك قيل: بَرَأْتُ من المرض وبَرِئْتُ من فلان وتَبَرَّأْتُ وأَبْرَأْتُهُ من كذا، وبَرَّأْتُهُ، ورجل بَرِيءٌ، وقوم بُرَآء وبَرِيئُون. وأنّ مادّة برأ- و- برى- متقارب أحدهما من الآخر، والأصل

الجامع الواحد فيها: هو التباعد من النقص والعيب، سواء كان في مرحلة التكوين أم بعده 6.

في البَدء لا بُدّ منَ الإشارة إلى أنّ الحَديثَ في أمرِ التَبرّي والتَوَلّي هو من أكثر الأمورِ تَعقيداً وحساسيةً عندَ البَعض، لذلك فإنَّ الإحاطة بهذا الأمر يَتَطلّب بحثاً مفصلاً متكاملاً يَشترك فيه باحثين من تَخصصات مختلفة، رُغمَ أنّ الذي نُقَدّمه هوَ بمثابةِ فَتحِ نافذة تُشَجّع وَتَحثّ على البحث في هذا الأمر بتَفصيل أكثر وبشجاعة ووضوح بعيد عن كل تورية وغموض.

وَلكَي نوضّح أهميّة هذين الركنين لابُدّ من أن نبدأ بإثارة الأسئلة التالية: مَن هُم أولئك الذين عَلينا التّبرّي منهم؟ وَمَن هُم الذين يجب أن نَتَولاّهم؟ وَهَل أنّ واجِبَي التَوَلّي والتَبَرّي ينحصر في إظهارِ المّوقف نظرياً أم أنّهما بوصلة تُنظّم وتؤطر فِعلَ المُؤمن وَسلوكه، أم أنّهما مَنهَج واعتقاد وَتَجسيد وسلوك وتَطبيق؟

التولّي والتبرّي في المنظور الإنساني هي علاقة اجتماعية أساسها مُعتَقَد يَدفع الفَرد لأتخاذ مَواقف مؤيدة أو رافضة لمنهجٍ أو فكرٍ أو عقيدةٍ يتبنّاه فَرد أو مَجموعة فيجعل منه وليّاً يَحذو خلفه ويؤيّده ويعمل بأفكاره أو رافضاً له. فالتولّي والتبرّي إذن هو إعلانُ مَوقف وَبَيان مَنهَج وَرَسم حُدود في التّعامل، وهذا المَوقف يَجب أن لا تَحكُمه العَواطِفَ أو الأمزجة ولا الشُبهات أو الظُنون ولا المَصالح الفئوية ولا الميول الغريزية، بل يكون مَبنيّاً على مَعايير حَددتها الشّريعة الإسلامية والقِيَم السَماويّة وَرَسَمَت حُدودها الآيات القرآنية وأحاديث المُصطفى وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، فَقَد ورد مفهومي التولّي والتبرّي في القرآن الكريم مرات عديدة، وأن حدود الولاء قد حددها قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ... ﴾ 7، وكذلك فإنّ حدود التبرّي فقد بيّنته العديد من الآيات منها قول الله تعالى ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ 8، وكذلك ورد في شأنهما العديد من روايات أهل البيت صلوات الله وسلامُه عليهم أجمعين، فَعَن الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه قال: (كمالُ الدّينِ وَلايتُنا وَ البَراءَةُ مِن عَدُوّنا 9).

فالتولّي والتبرّي إذن هما رُكنان أساسـيّان مِن أركان الدين والعقيـدة وَهما مِن أهم المَباحث الفقهية التي أكّد عَليها الشّارع المقدّس وهما شَرطان من شروط الإيمان وَيُعَدّان من أعظم الواجبات الشرعية على المُسلم المُكلّف 10.

إنّ النّفس البَشَريّة كما خَلَقَها الباري تَعيش بَين ولايَتين: الولاية الإلهية أو الولاية الشيطانيّة، والإنسان عندما يرتبط بربّه وخالقه، ويقدم الولاية لله جل جلاله ورسوله وأهل بيته وَمَن تَبِعَهم وَسار على نَهجِهم وَتَبَرّأ مِن أعدائهم، فإنّه سَيَنال بذلك الرَحَمات الربّانية واللّمَسات الإلهية والتّوفيقات المَلَكوتية لتُعينَه في إكمال المَسير نَحوَ مَدارج الكَمال وَنَيل مَقامات القرب الإلهي، فعن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكَهُ وَلَنْ تَأْخُذُوا بِمِيثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَقَضَهُ وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي نَبَذَهُ فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ 11).

وفي المقابل، فالإنسان عندما يَخضع لشَهَوات نَفسه الامّارة بالسوء وَيَتبع الشيطان وأولياءه وأهل الباطل وأنصاره فإنّه بذلك يبتَعد عَن ولاية الله جل جلاله خُطوَة بَعد خُطوة حتّى يتطابق مَنهَجَه وَمُعتَقَدَه بِمَنهَج حِزب الشّيطان فَيَبدأ بالسّير بِرَكبهم خاضعاً ذليلاً مسلوبَ الإرادة وفاقداً للسّمع والبَصَر وَلِجَميع الصّفات الإنسانيه، قال الله تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ 12، فَهُو بذلك قَد

دَخَل في ولاية الشَيطان، حتى وإنْ خادعته نَفسه وَظَنّ أنّه ممن يُحسنُ صُنعاً، قال الله تعالى: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ 13. فعلى المؤمن الرسالي أن يقف موقفاً رافضاً مُنكراً مُتَبرءاً مِن كلّ من أساءَ إلى الدّين والعَقيدة وَشَرّع وَحَثّ على الظّلم والباطل ودعى إلى الشرّ والعدوان سَواء بقولٍ أم فعلٍ وانتَهَجَ أفكاراً من شأنها إلحاق الأذى بالفرد أو المجتمع وَسَعى لِزَرع الفِتنِة وَتَمزيق وَحدة الصف وَتَشويه وَتَحريف مَبادئ الصّلاح والحُبّ والخَير لِيُصبح عندها السالك إلى الله يتحرك باتجاهيين، الأول نصرة الحق ومُوالاة الأبرار والأخيار والصالحين ممّن أطاع الله وسار على نهج رسوله وأهل بيته الأطهار والثاني البراءة ممن عصى الله وسعى خراباً في دين الله ونصب العداوة لرسوله وأهل بيته ومن سار على نهجهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ... ﴾ 14.

إنّ ولاية الشيطان وحزبه هيَ ولاية ضَعيفة واهنة هزيلة مَهزومة، لا تَملك صفات الجَمال والكَمال، فهي كما وَصَفَها الباري جل وعلا كَبيت العنكبوت ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ 15.

لَقَد صُنِّف التَوَلّي والتَبَرّي على أنّهما مِن فروع الدين، كالصّلاة والصّوم، رُغم أنّ بَعضاً من عُلماء المسلمين أوردهما ضمن أصول الدين. وبغض النظر عن التصنيف فإنَّ هذين الرُكنين يُعَدّان الأساس للعديد من أصول الدين، فأوّل أصول الدّين هوَ التّوحيد، والّذي هُو الإيمان بيقين أنْ لَيس لله شَريك ولا شَبيه، وأنّ اللّهَ جَلّ وَعلا حينَما أوحى إلى المُصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أن يأمرَ مَن أرادَ دخول الإسلام بتلاوة الشّهادتين والتي َتَتَحقّق بقول: (أشهدُ أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمداً رسول الله) فإنّما هيَ دَلالَة على الإقرار بأحديّة الله وَنَفي الشّرك عَنه وبرسالة النبيّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم. إنّ في الشهادتين تَجَلٍ لأوضح مداليل التَوَلّي والتَبَرّي، إنّها عَهد بالتّولّي والارتباط بالله وحده فقط والبراءة مِن كُلّ ما سوى الله؛ فالشَطر الأول "لا إله " تَجسيد حَقيقي لِمَفهوم البَراءة من أي شريك لله، وأما الشطر الثاني "إلّا الله" فهو تَجسيد لِمَفهوم التولّي المُطلق لله تعالى، وعليه فالدين الإسلامي بَل وَجميع أديان السّماء إنّما بُنِيَت على هذين الرُكنين: البراءة من أعداء الله والإخلاص في الوحدانية وأن تَكون ولياً وناصراً لله ولأولياءه، فالتبرّي تجسيدٌ لأعلى مراتب الإعراض والرَفض والتَّصَدّي، أما التولّي ففيه تجسيد لوحدة المؤمنين من أجل البناء والسّير نَحوَ مراتب القرب الإلهي.

أمّا النُبوّة فَهي أصل مِن أصول الدّين وَتَعني التَوَلّي والتَصديق والإقرار بِنُبُوّة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلّم وَبكل ما جاء به الوَحي، والبراءة مِمّن أنكر نُبُوّتَه وَنَصَبَ لَه العداء. وكذلك أصل الإمامة فَهو لا يَستَقيم إلّا بالثّبات والتّصديق بإمامة الأئمة الإثني عشر مِن خلال مُوالاتِهم والبَراءة من أعدائهم. إذن فالتولّي للمصطفى وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين والتَبَرّي مِن أعدائهم وَممّن ظَلَمَهم وسارَ على نَهجِ ظالميهم هما رُكنان أساسيَّان من أركان دين الإسلام، بَل هما قُطبَ الرّحى وَحولهما تَدور باقي الأركان والأعمال، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ 16، وفي آية أخرى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ... ﴾ 7.

والآية الكريمة من سورة المائدة جاءت بصيغة الإخبار وفيها توجيه صريح من الله جل جلاله بلزوم طاعته واتّباع أوامره واجتناب معاصيه، والولاء لرسوله والتصديق به والسّير على نهجة والإيمان بما أنزل إليه، ثم الطلب بتقديم

الولاء والطاعة والتأييد والمؤازرة لأولئك الذين وصفهم الباري بصفات ثلاث: مؤمنون بالله ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة – وهم أهل بيت النبي صلوات الله عليهم أجمعين – كما ذهب إلى ذلك أغلب جمهور المفسرين.

فـ(وَلِيُّكُمُ) في الآية 55 من سورة المائدة تُشير إلى ولاية الله عزّ وجلّ ، ثمّ رسوله (صلى الله عليه وآله) ، ثمّ الأئمّة المعصومين (عليهم السلام)، فَمَن تَوَلاّهم وسارَ على نَهجهم وَأَحَبّهُم وأحبّ مُحبيهم وَتَبرأ مِن أعدائهم، فإنّه وَبِنَصّ الآية يَكون مِن حزبهم وأنّ حزبَهم هُمُ الغالبون، وأنّ هذا التَولّي لا يَقْبَل التَّجزئة، فلا يُمكن للمُؤمن أنْ يَتَوَلّ الله وَيَسعى لِنَيل مَرضاته وهو مُبغض وَمُقَصّر في تقديم الوَلاء لرسولِ الله وَلأهلِ بَيته الأطهار فإنّه بذلك يُعَدّ غَير مُكتَمل الإيمان وأنّه قَد أخطأ الطريق إلى الله، فالآية تُشير إلى أنّ الوُلاية لله ولرسوله وللأئمة هي ولاية شمولية ومجتمعة لهم دون تمييز أو تَجزئة وذلك بِدَليل أنّ الآية بَدَأت بأداة الحَصر (إنما) ثم تَلَتها كلمة (وَلِيُّكُمُ) ولم يقل الله (أولياؤكم)، وأن ولاية الرسول وأهل بيته الأطهار هي من سنخية ولاية الله جل جلاله ، وأن الله قد ضَمِنَ لِمَن قَدّم الوَلاء والطاعة المُطلقة والمَحَبة الكاملة لهم جميعاً أنّ عاقبته النصر والغلبة ﴿ ... فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ 17.

وفي الآية 59 من سورة النساء نُلاحظ أنّ الأمرَ الإلهي جاءَ واضحاً لا لَبس فيه وهو الطاعة (المطلقة) لأُولي الأمر (وهم علي وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين) والآية الكريمة بَيّنت أنّ هذه الطاعة هي كطاعة الله وطاعة رسوله، وهذا من أوضَح الدلائل والبراهين على عصمة أُولي الأمر، وإنْ لم يكن كذلك فكيف يَقرُنُ اللهُ طاعَتَه بطاعَةِ غَير المَعصوم - أي الذي قد يأتي بمعصية - فعندها تحرم طاعته، فكيف تجتمع بما هما نقيضان في آية واحدة.

عن محمد بن خالد البرقي، عن القاسم بن محمد الجوهري، عن الحسين بن أبي العلاء قال: (قلت لابي عبد الله (عليه السلام): الأوصياء طاعتهم مفترضة؟ فقال: هم الذين قال الله: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " وهم الذين قال الله: " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنو الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون "18).

ففي رواية الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: (عشر خصال من لقي اللَّه (عزّوجلّ) بهنّ دخل الجنّة : شهادة أن لا إله إلّااللَّه... والولاية لأولياء اللَّه والبراءة من أعداء اللَّه، و اجتناب كلّ مسكر 19).

وَبالتّالي فَعَلى المؤمن الرّسالي أن يَتَّخذ من التولّي والتبرّي مُنطلقاً وَرَكيزة لِفَهم وَتَطبيق جَميع ما أنزل الله من أحكام وشَرائع، فإنَّ العامل لَن يَبلُغ عَظيم الدّرجات ومُنتهى المقامات إلّا بهما، وَبهما تُقبل الأعمال وَيُثبِتُ الصادقون صدقهم وَيَتَجَلّى الإخلاص، وبهما تَنكَشف حَقيقة النفوس. والناسُ في التَوَلّي والتَبَرّي على أربعةِ أصناف:

1. صِنفٌ يوالي وَلا يَتَبرّأ ويدّعي المَحَبّة والطّاعة ولكنّه لا يَبرأ ممّن نَصَب العَداء لله وَرَسوله وأهل بيته الأطهار وَهؤلاء هم المنافقون ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ 20، فهو بذلك يَظنّ أنّه قد أحسَنَ صُنعاً.

2. وَصنف يُظهر البَراءة في الخفاء لكنّه لايُقدّم الوَلاء ويتخاذل عن نصرة الله ورسوله وأولي الأمر خصوصاً في ساعة العسرة ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ 21.

3. والصنف الثالث لا يُوالون ولا يتبرّؤن، فهؤلاء همج رعاع، ينعقون مع كل ناعق، ﴿ ... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ 22.

إنّ في تلك الأصناف الثلاثة خَسارة لا مَحالة، فَحينَما يَستَخفّ المؤمن في تَطبيق أحد هذين الرُكنين أو كلاهما ويتهاون في العمل بهما فإنّه لا ريب سَيَنزَلِق في وَحل التَرَدّي والتَسافل خصوصاً عندما يَتَحوّل سلوكه الإنساني مع أعداء الله إلى سلوك وُدّي، فالتّغاضي عَن مَنهج الباطل وإبداء المَوَدّة لأهل الشّر والعدوان سَيُفضي ولو بَعد حين إلى التأثّر بِسلوكهم والقَبول بأفعالهم والسّير على نَهجهم ثم لا يَجد نَفسَه إلّا وَقَد تَخَلّى عَن دينه وَعَقيدته وأخلاقه وَمبادئه.

روي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أنّه قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لِأَصْحَابِهِ: "أَيُّ عُرَى الإيمان أَوْثَقُ" ؟ فَقَالُوا: اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَعْلَمُ، وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الصَّلَاةُ، وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الزَّكَاةُ، وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الصَّوْمُ، وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْحَجُّ وَ الْعُمْرَةُ، وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الْجِهَادُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): لِكُلِّ مَا قُلْتُمْ فَضْلٌ وَ لَيْسَ بِهِ وَ لَكِنْ أَوْثَقُ عُرَى الإيمان الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَ الْبُغْضُ فِي اللَّهِ، وَ تَوَالِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ التبرّي مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ 23).

4. أمّا الصنف الرابع فَهم الذين يُوالون الله ورسوله وأهل بيته وَمَن تَبِعَهم وَسارَ على نَهجهم ويتبرؤن من أعداءهم، يَحمِلون تِلك العَقيدة بإيمان راسخ وثبات ويقين وَيَتبَعونَها بسلوك وعمل، لا يَخشَون في الله لَومَة لائم، إنّهم أبصَروا فَأدركوا ثمّ حَمَلوا تلك العَقيدة مَنهَجاً وشعاراً فَعَملوا بِمُقتَضى إيمانِهم، لَزِموا صَفّ الصادقين والأبرار واتّخَذوا مَوقفاً واضحاً شجاعاً رافضاً لمنهج الشيطان وحزبه فنالوا بذلك منَ الله مَنَعَة وَحَصانَة تَقيهِم مَكرَ الماكرين وَتوفيقاً يأخذ بأيديهم نَحوَ مَراتب الكَمال وإدراك أعلى مَقامات القُرب من الله جل جلاله ، قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ 24.

---

1. القران الكريم: سورة المجادلة (58)، الآية: 22، الصفحة: 545.
2. القران الكريم: سورة الروم (30)، الآية: 30، الصفحة: 407.
3. مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني (502 هـ).
4. مقاييس اللغة - إبن فارس (395 هـ).
5. عمدة الحفاظ - السمين الحلبي (756 هـ).
6. المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - ص50. ولسان العرب - إبن منظور - ج 1، ص32.
7. a. b القران الكريم: سورة النساء (4)، الآية: 59، الصفحة: 87.
8. القران الكريم: سورة فاطر (35)، الآية: 6، الصفحة: 435.

9. بحار الأنوار - المجلسي - ج 27، ص 58.
10. مشكاة الأنوار في غرر الاخبار - الطبرسي - ص 125.
11. نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) – خطبة 147، ج 2، ص32.
12. القران الكريم: سورة الفرقان (25)، الآية: 44، الصفحة: 364.
13. القران الكريم: سورة الأعراف (7)، الآية: 30، الصفحة: 153.
14. القران الكريم: سورة الممتحنة (60)، الآية: 13، الصفحة: 551.
15. القران الكريم: سورة العنكبوت (29)، الآية: 41، الصفحة: 401.
16. القران الكريم: سورة المائدة (5)، الآية: 55 و 56، الصفحة: 117.
17. القران الكريم: سورة المائدة (5)، الآية: 56، الصفحة: 117.
18. بحار الأنوار - المجلسي - ج1، ص187، ح7 باب فرض طاعتهم.
19. المحاسن - الشيخ البرقي - ج1، ص13، ح 38.
20. القران الكريم: سورة البقرة (2)، الآية: 76، الصفحة: 11.
21. القران الكريم: سورة محمد (47)، الآية: 20 و 21، الصفحة: 509.
22. القران الكريم: سورة الممتحنة (60)، من بداية السورة إلى الآية 1، الصفحة: 549.
23. المحاسن - الشيخ البرقي - ج1، ص264، باب 34 باب الحب و البغض في الله.
24. القران الكريم: سورة التوبة (9)، الآية: 119، الصفحة: 206.